

أضواء البيان

@ 275 @ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ

يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ } ، وقوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّ زَنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ } إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا كثيراً من الآيات الدالة على أن ضابط من يستحق العبادة وحده دون غيره أن يكون هو الذي يخلق المخلوقات ، ويظهرها من العدم إلى الوجود بما أغنى عن إعادته هنا . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ } معنى خلقه إياه من تراب : أي خلق آدم الذي هو أصله من التراب . كما قال تعالى : { إِنَّ سَمِثًا مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ } . ونظير الآية التي نحن بصددنا قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْعِ وَالزَّيْلِ فَخَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ } . .

وقوله : { ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ } أي بعد أن خلق آدم من التراب ، وخلق حواء من ضلعه ، وجعلها زوجاً له كانت طريق إيجاد الإنسان بالتناسل . فبعد طور التراب طور النطفة ، ثم طور العلقة إلى آخر أطواره المذكورة في قوله : { وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَاراً } ، وقوله تعالى : { يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ } وقد أوضحها تعالى إيضاحاً تاماً في قوله : { وَاللَّعَلَّ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِّن طِينٍ } ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ } ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَاقَةً وَخَلَقْنَا الْعَلَاقَةَ مُضْغَةً وَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْهَا عِظَامًا وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَا نَفْسُهُمْ } ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } . .

ومما يبين خلق الإنسان من تراب ، ثم من نطفة ، قوله تعالى في (السجدة) : { ذَلِكِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ } ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ } ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } . وقوله في هذه الآية : { ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا } كقوله { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ }

فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ { ، وقوله : { أَوْلَمَ يَرَ الْإِنْسَانَ إِذَا
خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ { أي بعد أن كان نطفة سار
إنساناً خصيماً شديداً الخصومة في توحيد ربه .